والبرامكة الرشيد

رواية تاريخية نثرية ذات خمسة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم الاب انطون رباط اليسوعي (تابع)

الفصل الثاني

المبايعة بالبردة والقضيب والخاتم

مجلس مزيّن في قصر الرشيد . سدّة للرشيد والمأمون . رايات . مائدة جميلة للتحف

المشهد الاوّل

الفضل . ياسر

الفضل فهم إذن عازمون على اطلاق سبيل العلويّ ؟

ياسر نعم سيدي غدًا صباحًا وهذه رسالةُ جعفر يوصي الفضلَ اخاهُ بالعلويّ . اختلسْتُها بحيلةٍ من حجرته

الفضل هات . . أينتهي بهم الإصرار على شأنهم الى كبائر المخالفة ؟ انهم والله يبحثون عن حتفهم بظلفهم . فقد القَوا بانفسهم في لجةٍ لا مناصَ لهم منها . او هل سمعتَ غير ذلك ؟

ياسر ما تسنّى لي الوقوف فلم اتمكّن إلّا من اختلاس بعض اقوالهم

الفضل ولِمَ حضر المجلس السرّي عبدالله ؟

ياسر لا ادري ولكني رايتُ العلويّ يقبّلهُ ويسكب العبرات

الفضل إنّ في الامر لسرًّا يجب عليك معرفة حقيقته

ياسر نعم

الفضل احسنت يا عبدًا صادقًا قد اتممتَ ما لاجلهِ اهداك الرشيد الى جعفر . هذا جزاء غيرتك : خاتمٌ قيمتهُ الف دينار . فأحصِ عليهم أنفاسهم ساعةً ساعةً وارفع

الي اخبارهم واعتقد انّ الرشيد راضٍ عنك فيجري عليك دِرَّ فضلهِ. واذهب الآن سرًّا اذ قد آنَ وقتُ المبايعة فانتظرني عند منتصف الليل (١

ياسر حبًّا وكرامةً

المشهد الثاني

الفضل وحده

الفضل قد جرت الرياحُ على ما اشتهيه وهـا اني افوز عن قريب ببغيتي فأُسقط البرامكة وأُزيل كل ما شادوا من المجد والفخار فاكون انا الوزير لا هم. قوم اعجام لا اعراب اندسُّوا كالحيَّة في صدر الخلافة العربيَّة فزاحموا فيها اهل الدولة بالمناكب وتمكَّنوا من الخطط والمراتب (٢. احاطوا بالرشيد إحاطة السوار بالمعصم وتسلَّطوا على جميع اعمالـه وسدُّوا في وجهي ابواب التقدُّم وحالوا دون رغائبي واتمام مقاصدي. وما هي مقاصدي؟ اتقد ساء ظنُّك يا هرون. حسبتني مُخلص النيَّة سالم الطويَّة أُؤدّي لك الخدم عن طيب نفس بلا جدوى ولا اطلب إلّا رضاك وتوطيد اس دولتـك. ساء ما توهَّمتَ. كيف انسى معاملة ابناء جلدتك لابي الكريم اذ كان جزاءهُ من الهادي اخيك بعد الخدمة الصادقة قدحٌ فيه عـلى مسموم فمـات ابي ليومهِ؟ (٣ كيف انسى ذاك الشيخ المظلوم الذي لا يزالُ منذ خمسَ عشرةَ سنةً في بئرٍ بُنيتْ عليهِ قبَّة يُدلَّى اليه في كل يوم رغيفُ خبز وكوز ماء (٤. كيف انسى ما صنعهُ ذووك وصنعتَه مع بني أُميَّة الاشراف وقد استأصلتَ شأفتهم ونبشت قبورهم؟. كيف انسى اولئك التسعين اميرًا الذين حطَّم السفَّاح اعضاءهم بالعمَد وبسط عليهم الأنطاع فأكل وشرب وهو يسمع أنينهم ويقول: لم تطربني قطّ نغمة اوتار كما تُطربني هذه الحشرجة وهذا

---

١) الاتليدي (١٦٨) ٢) مقدمة ابن خلدون (اطلب التوطئة صفحة ١٠) وغيره

٣) ابن الطقطقى (في الفخري ٢٤٢). المسعودي (مروج الذهب ٦: ٢٦٦) الاغاني (٤: ٩٣) والطبري الخ

٤) هو يعقوب بن داود. اطلب الاربلي (٩٧) والفخري (٢٥٠-٢٥٥)

الاثنين. وقد صلبهم في بستانه لينظر الى جثثهم البالية. ولمّا تأدّى جلساؤه من روائحهم اجاب: لهذا عندي الدُّ من شمّ المسك والعنبر (١. ولم ينجُ من بني اميّة إلّا الرضيع او من هرب الى الاندلس. فلم تكتفِ بهذا بل أتبعتهم باغراء البرامكة اصحابك وحرّمت عليهم الاستقلال بالسلطة وإدارة شؤونهم ولو بعيدًا عن الاوطان (٢ اما الآن فأردُّ كيدك الى نحرك. قد أوغرتُ صدرك على البرامكة وهم عماد ملكك فان فزتَ بالمراد واهلكتهم تملّكت على الوزارة ومكّنت بني اميّة من الأندلس فأدرتك كيفما شئتَ ولا عبأت بك واني لا أدع دمًا زكيًا يُراق باغراء ذوي ك هدرًا ولا أنثني عن الاخذ بثأري مهما تحقيق اماني ولو سفكتُ من الدماء انهارًا وقتلتُ من الابرياء رجالًا ونساء وشيوخًا واطفالًا. وسأقرعنَّ كل باب واستعملنَّ كل حيلة ودسيسة واعرضنَّ بنفسي الى الهلاك عساني أروي غليلي وأنال مُناي

اني اسمع همسًا. قد بحتُ بسرّي. هل اطّلع عليه احد؟ أرى اولادَ جعفر قادمين. فلنَعُدْ الى السكينة ونُعِدّ المجلس

المشهد الثالث

الفضل. الحسن (يحمل البردة). الحسين (يحمل الخاتم والقضيب). جعفر (يحمل على وسادة مفاتيح بيت القيامة ورسالة الرشيد). جبريل (يحمل التحف مع خدَم)

الحسن نِعِمْ صباحًا يا ابن الربيع

الفضل (على حدة) هل سمعوا مقالي؟ (للقادمين). انتم هنا. هل وصلتم منذ زمان طويل؟

الحسين وصلنا الساعة متقدّم الموكب آتيًا من المسجد حيث ألقى المأمونُ خطبتَهُ فأبكى كلَّ من حضر

الحسن هذه البردة الكريمة

١) المسعودي (مروج الذهب ٥: ٤٧١) والفخري (٢٠٣) وابن الاثير في تاريخ سنة (١٣٢ و ١٤٨ الخ) ٢) الفخري (٢٠٤) والمسعودي وابن الاثير الخ

الحسين خاتمُ الملك وقضيب الرئاسة

جعفر وانا حامل مفاتيح بيعة القيامة ورسالة الرشيد الى سلطان النصارى

الحسن وابن بختيشوع آتٍ يحمل التحف

جبريل قد وصل الخليفة مع الامراء (يضع التحف على المائدة)

الفضل (ينظر الى التحف) ما أجملها . احسن ابوكم في الاشارة بالرحلة الى زعيم الفرنجة وسيكون هذا سبباً لتوطيد اركان البَيْعَة . أسعد بكم من ولدٍ كرام لأبٍ كريم

الحسن صدقتَ

الفضل هل سمعوا ما قلتهُ ؟

الحسن الموكب

المشهد الرابع

السابقون . يدخل الرشيد والمأمون ويحيي البرمكي وجعفر والفضل والشعراء

الرشيد احسنتَ يا عبدالله يا قرَّة العين احسنت . خطبتَ فأطنبتَ . ورغَّبتَ ورهَّبت . وحذَّرتَ وأنذرتَ بنظمٍ حسنٍ ولفظٍ مليح ونطقٍ فصيح لا حشوَ فيهِ ولا تعقيد

الحسن أكرِمْ بيدي عبدالله المأمون . طولهُ خمسةُ اشبار . ووجههُ كالدينار . وهو كشطرِ نار . ثيابهُ صغار . وأكمامهُ قصار . لكنَّهُ قد فاق خطباء الأمصار . وقال ذوو الأبصار : أسعدْ بالخليفة الصغير . والامام الخطير . والخطيب الجهير

المامون وبك أكرمْ يا اخي

اسحق لتَهْنِ اميرَ المؤمنينَ كرامةٌ عليهِ بها شكرُ الاله وجوبُ
بأنَّ وَلِيَّ العهد مأمونَ هاشمٍ بدا فضلهُ إذ قام وهو خطيبُ
ولمَّا رماهُ الناس من كل جانبٍ بأبصارهم والعودُ منهُ صليبُ
ورماهم بقولٍ أنصتوا عجباً لهُ وفي دونهِ للسامعينَ عجيبُ
فأبكى عيون الناس ابلغ واعظٍ تميلُ اليهِ اعينٌ وقلوبُ (١

١) الاغاني (١٨ : ٨٣) الشعر لابي محمد اليزيدي

الرشيد اجدتَ وصدقتَ . إنَّ نظمك لحدَّتهِ ومضائهِ كقول المأمون يأخذُ بمجامع القلوب والالباب . وانتم ايها الامراء الكرام لقد بايعتم لابني عبدالله المأمون بَيْعَةً ثابتةً عن صدق سريرة واخلاص طويَّة وآليتم على انفسكم انكم ستقيمون على العقود ولا تخالفون العهود إظهاراً لتمام خضوعكم وكامل طاعتكم وشكراً لما اغمرتاكم به من بحور كرمنا ومجامع فضلنا فحقَّ لكم الثناء

يحيى إنَّا يا امير المؤمنين عبيدُ دولتهِ وسيوفُ دعوتهِ وأنصارُ حقهِ وأعوانُ عدلهِ

جعفر لقد سُرَّ الناس ببَيْعَةِ المأمون سرورَ الشب اليابس بالغيث والمريض المدنف بالبرء اطال الله أيامَ امير المؤمنين وزاده نصراً واعتزازاً . وجعل عزَّهُ وسلطانه على ثوب الزمان طرازاً . ومدَّ اظلال دولتهِ على المغارب والمشارق ووطَّأ لأقدامهِ كل ضدٍّ ومباين وعدوٍّ مارق

الحسن مدَّ لك اللهُ الحياةَ مدًّا حتى ترى ابنك هذا جدًّا
موزَّراً بمجده مردًّى كأنَّهُ انت اذا تردَّى
شمائلاً محمودةً وقدًّا (١)

الرشيد ولك مدَّ الله الحياة يا بنيَّ . وبلغ بك اكملَ العمر

المأمون لله درُّ اخي الحسن ما أكرمَ نفسهُ واكيسَ لبَّهُ وأوسعَ في البلاغة ذرعَهُ

الرشيد لكني اسمعُ من عبدالله كلاماً لا اعلمُ أمن تلقين القيِّمين عليهِ او من قريحتهِ . فقبلَ ان أقلدهُ علامات الخلافة قمْ اليه يا اصمعي وناظره بمرأى من الجميع وبمحضر (٢)

الاصمعي ايُّ العلوم احبُّ اليك ؟

المأمون أمتعُها اليَّ

الاصمعي وما امتعُها اليك ؟

المأمون أبينُها عن قائلها وأقربها من فهم سامعها

الاصمعي وما المراد من البيان في قولك ؟

---

١) الاغاني (٥ : ٧٨ و١٢ : ١٣٥) الشعر لاسحق الموصلي

٢) المسعودي (مروج الذهب ٦ : ٣١٨) والاربلي (١٣٦) والمجاني (٣ : ١٢٢)

المامون ان يكونَ الكلام يُحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجهُ من الشركة ولا يُستمانُ عليهِ بالفكرة . ويكون سليماً من التكلُّف بريئاً من التعقيد غنياً عن التأويل (١

الاصمعي جنتُ ممتحناً فتعلمتُ

جبريل إن شيئاً يكون هذا اولهُ لحقيقٌ ان يُرجى آخرُهُ

جعفر أبَتِ الياقوتةُ ولو كانت في الجرم صغيرة الّا ان تكون مضيئةً كالشهاب الثاقب

الحسين وعبد الله كذلك

يحيى فرعٌ ذكا اصلهُ وطاب مغرسهُ وتمكّنت فروعهُ وعذبت مشاربُهُ ادّاهُ ملكٌ اغرُّ واسع العلم عظيم الحلم . اعلاهُ فعلا وسما بهِ فسما فهو ينطق بنطق ابيهِ ويتطاول بطولهِ ويستضيءُ بنورهِ . فأمتع الله بهِ امير المؤمنين في الدارين

جعفر ما رأيتُ يا اميرَ المؤمنين احداً من ابناء الخلافة واغصان هذه الدوحة الزلالية آدبَ منهُ لساناً واقوى جناناً وابلغَ بياناً واجلَّ شأناً نسأل الله تعالى يا امير المؤمنين أن يزيد بهِ الحقَّ تأييداً ويُنزل بأسهِ على اهل الضلال قمعاً وذلّا

الرشيد (وذراعهُ على عنق المأمون) اني لأتعرّف في عبدالله المامون حزمَ المنصور ونُسك المهدي وعزّة نفس الهادي وإن شاء أن انسبهُ الى الرابعة في لنسبتُهُ . واني لأرضى سيرتهُ . وأحمدُ طريقتهُ واستحسن سياستهُ واني لأقدّم محمد الامين عليهِ وأعلم أنهُ منقادٌ لهواه متصرّف في طريقهِ مُبذّرٌ لما حوت يداهُ . ولولا أمُّ جعفر زبيدة لقدّمتُ عبدالله عليهِ

لقد بان وجهُ الرأي لي غير أنني ... غُلبتُ على الرأي الذي كان أحزما
وكيف يُردُّ الدرُّ في الضرع بعدما ... توزّع حتى صار نهباً مقسّما
اخافُ الدواء الامر بعد استوائهِ ... وأنْ ينقضَ الحبلُ الذي كان مُبرَما (٢

١) من كلام جعفر البرمكي وعنهُ اخذ المأمون . ابن الاثير (في تاريخ سنة ١٨٧) ومقالات علم الادب (١ : ١٠٥) نقلاً من كتاب البيان والتبيان للجاحظ

٢) المسعودي (مروج الذهب ٦ : ٢٢٣) والاربلي (٨٧)

البس يا بُنيَّ البردة الكريمة وسرْ في الرعيَّة بالعدل والانصاف فإنهم قوم الله أودعهم تحت كنفك فأرطِ لهم جناح الرحمة

المأمون إنَّ السيرَ على آثار أبي الحالدة لِمَّا يؤكِّدُ لي حسن القيام بما سنَّهُ الله من الشرائع والأحكام. ادام الله ايام سيِّدي هادياً لي ولأهل الدولة الى ما فيه الخيرُ والفخر والسعادة

الرشيد خذ قضيب الخلافة وكُن مؤيَّداً بالظفر — هات اصبعك لأقلّدك خاتمَ الخلافة (١

يحيى أتذكر يا امير المؤمنين الخاتمَ الثمين الذي اهداهُ اليك المهدي فلعقتَك سليمان الأسودُ وانت في السفينة وأراد ان يأخذهُ منك بأمر الهادي فألقيته هنا في الدجلة ؟

الرشيد ولِمَ تنغِّص علينا مجلسنا بأمرٍ قد تطيَّرتُ منهُ ومنذ سنين آمرُ الغوَّاصينَ ان يطلبوهُ فلم احظَ به ؟

يحيى لمَّا أردتُ اليومَ الركوبَ الى مجلسك أتاني خادمٌ من منزلي وقال: لقيتُ هذا الخاتم في بطن حوتٍ من حيتانِ الشقيتها للمطبخ فتأملتهُ فاذا هو هو (٢

الرشيد والله هو هو (يقرأ المكتوب عليه) « العظمةُ والقُدرةُ لله » طالما اشتهيتُ الحصولَ عليهِ ولو بذلتُ خراج الدولة لذلك. قد كنتُ رأيتُ في منامي أنَّ من حصل عليهِ من الخلفاء كانت أيامهُ احسن أيام ودهرهُ احسن دهر. باركَ الله لك به يا بنيَّ

[الحسين بيعةُ المأمون آخذةٌ بعنان الحقِّ في أُفقِهْ
احكمت مرآتُهُ عُقَدًا تمنعُ الختالَ في نَفَقِهْ
لن يفكَّ المرء ربقتها او يفكَّ الدينَ من عُنُقِهْ

---

١) اطلب ذكر شعار الخلافة في المسعودي (مروج الذهب ٦ : ٤٨٣ و ٨ : ٣٥١) والمشرق (٣ : ٢١٠). قال الوليد بن يزيد (المسعودي ٦ : ٥):

طال ليلي وبتُّ أشقى السُّلافهْ وأتاني مُبشري بالرصافهْ
وأتاني ببردةٍ وقضيبٍ وأتاني بخاتمِ الخلافهْ

٢) الاتليدي (١٧٧) وابن البري (٢٢٢) والاربلي (٧٨)

ولهُ من وجه والدهِ صورةٌ تنشت ومن خُلُقِهْ (١

الرشيد لا فُضَّ فوك

يحيى مَن يحفظُ قصيدةَ عليّ بن خليل السينيَّة في امير المؤمنين ؟

جعفر انا: خيرُ البرية انتَ كلهمِ في يومك الغادي وفي امسِ
وكذاك لن تنفكَّ خيرَهمُ تُمسي وتُصبحُ فوق ما تمسي
لله ما هارونُ من مالكٍ برّ السريرة طاهرِ النفسِ
ملكٌ عليه لربّه نعمٌ تُرادُ جِدَّتُها على اللبسِ
تحكي خلافتُهُ ببهجتها أتقى السرور صبيحة العرسِ (٢

الرشيد احسنتَ يا بُنيَّ

المأمون مَن يقول في الوزير جعفر مؤدبي شعرًا ؟

اشجع انا اقول لوقتي على قافيتها شعرًا لم يسبقني اليه جاهلي

المأمون قل

اشجع ذهبتْ مكارمُ جعفر وفعالهُ في الناسِ مثلَ مذاهب الشمسِ
ملكٌ تسوس لهُ المعالي نفسهُ والعقلُ خيرُ سياسة النفسِ
فاذا تراآتهُ الملوكُ تراجعوا جهرَ الكلام بمنطقٍ همسِ
ما ضرَّ مَن قصدَ ابن يحيى راغبًا بالسعد حلَّ بهِ لئام النحسِ (٣

الحسن وانا اقول على قافيتها

ولمَّا بدا جعفرٌ في الخميسِ بين القصور وبين الكؤوس
بدا لابسًا بهجةً حلَّةً أزيلتْ بها طالعاتُ النحوس
ولمَّا بدا بين اولادهِ ولاةِ العهود وعزِّ النفوسِ
بدا قمرًا بين اقمارهِ وشمسًا مكلَّلةً بالشموسِ (٤

الرشيد احسنتَ

---

١) الشعر لاشجع . اطلب انيس الجليس (١ : ٢١٤)
٢) زهر الاداب للحصري على هامش العقد الفريد (٣ : ١٥٠) والمجاني (٥ : ١٤٧)
٣) الشعر لاشجع . الاغاني (١٧ : ٢٢)
٤) الشعر لابراهيم بن العباس . الاغاني (٩ : ٢٢)

جعفر مَن يصف موضعنا هذا فيُطرب امير المؤمنين ؟

المأمون انا اقول معترضاً كلَّ ما قيل من الشعر في هذا الموقف .

قصور العالية كالهذارى لبسنَ ثيابهنَّ ليوم عرس
مطلَّات على بطن كتمٍ اياديَ الماء وشياً نسج غرس
اذا ما الطلُّ اثَّر في ثراهُ تنفس نوره من غير نفس
فتنبقهُ السماء بصبغ ورس وتصحبهُ باكؤس عين شمس (١

الرشيد لقد برزتَ على اخوتك فضلاً وادباً وظرفاً

يحيى إننا لنجد في شعر المأمون رقَّةَ الملوكية وغزل الظرفاء وهابة المحدثين وبلاغة الجاهليين يجري في اسلوب الجيدين . ولا يقصر عن مدى السابقين

المأمون لستُ إلا قطعةً في بحر سيدي امير المؤمنين ومؤدّبي جعفر . عنهما اخذتُ ما بي واليهما أعزى لا لي]

ابو نؤاس انت يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر :

أضافَ الى بَيعةٍ بَيعةً فقام بها جعفر وحدهُ
بنو برمكٍ أنَّسوا ملكهُ وشدُّوا لورَّاثهِ عقدهُ (٢

المأمون صدقتَ (يقوم ويتقدَّم الى وسط المرسح امام ابيه) ابتِ حضرتُ مجلسك يوماً فكنتَ تقول : قد سمعتُ تغريد الاطيار بالأسحار في فروع الاشجار وسمعتُ خفوق الاوتار فما طربتُ من صوتٍ قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجلٍ قد أحسن . فحاشا ان يوسم من جرى بعروقهِ دمك الكريمُ سيدي بسمة الكتود — ضربةُ لازبٍ وفرضٌ واجبٌ ان أقومَ بحرمة الصنيعة ليحيى بن خالدٍ وذريهِ . قد ربيتُ يا جعفر في حجرك بامر امير المؤمنين أتعلَّم أسرار السياسة والأحكام من فيك وأغتذي بلبان العلوم بين يديك فترعرعتُ وانتَ لي بضم الأبِ تحنُّني ليلاً ونهاراً على ان اقتفي معالمَ سيدي وابي امير المؤمنين في إعزاز مكان المعارف والآداب وبسط لواء العدل والانصاف . فلكم يا آل برمك اشكر وعلى همَّتكم وصدق

١) الشعر لاشجع . الاغاني (١٧ : ٣٣) ٢) البلاذري (٦٧) والمسعودي (٦ : ٣٦٧)

خدمتكم أثني فقد وطّدتم لركان الخلافة العباسيّة وزيّنتم عصرَ سيدي وأبي امير المؤمنين حتى ستى الناسُ ايامهُ لنضارتها وخصبها ايام العروس (١

جعفر ليس ما ذكر سيدي من خصالنا في محاسن امير المؤمنين وذويهِ إلّا كالنقطة في البحر . والذرّة في القفر . فلم نأتِ إلّا بما وجب على العبد نحو سيّده

يحيى انَّ يحيى وذويهِ يا امير المؤمنين سليلا نعمتك وبنو دولتك وغصنٌ من اغصان دوحتك وعبيد من عبيد خلافتك يُدافعون بارواحهم عن حقّك ويُعرّضون بولدهم وانفسهم للموت حفظاً لعزّك وملكك نسأل اللهَ ان يزيد في عمر الخليفة وذرّيته من اعمارنا ويقيهم الأذى باسماعنا وأبصارنا

الرشيد أمّا الآن وقد تمّ امرُ المبايعة فأودُّ ان تكونَ فاتحةُ أعمالِ المامون تسليم رسالتنا الى عبد الله يوصلها الى قارّله سلطان الفرنجة فيقرأ عليه السلامَ ويدعوهُ الى عقد رباط المودّة والوفاق بين دولته ودولتنا . وقد بعثنا اليه بأسنى الهدايا وأثمن التحف والألطاف من ابدع ما اخترعهُ جلُّ صنّاعنا بذكائهم وحسن صنعتهم وملّكناهُ بيعة القيامة ليحجَّ اليها بأمن أصحاب عيسى عليه السلام من كل فجّ وصوب لا يُنازعون بشيء ولا يتعرّض لهم احدٌ بمعتقدهم وصلاتهم وطوافهم تبعاً لشرائعهم وسننهم . وقد جعلنا حيًّا من احياء المدينة القدسيّة لتجارهم بمعزل عن غيرهم توسيعاً لنطاق العمران وتسهيلاً لتقدّم الصنائع والمعارف في انحاء الارض جمعاء . فما رأيكم ؟ (٢

جعفر يا امير المؤمنين اقول قولاً يوافقني عليه كل من حضر . انت مُتّسع الرأي بليغُ الفطنة معصوم النيّة موفّق العزيمة فقد ارتأيت من محكم التدبير ولباب الصواب . رأياً أنطقَ اللهُ فيه بالحق لسانك وهدى الى الصواب قلبك فانَّ المعاهدة بينك وبين ملك الفرنجة ممّا يُؤيّد سلطتك ويوطّد دولتك ويكسر شوكة من عصى بالأندلس امرك ونازعك حقّك . فاذا مُدَّ حبلُ الوفاق كان اميرُ المؤمنين سيّد البلاد الشرقيّة والسلطان النصراني سيّد البلاد الغربية لا يتجرأ احد ان يشقّ عصا الطاعة حيثما كان فيُحدث فتقاً

---

١) الميلاوي (٦٧) شرح مجالي الادب (٢ : ٦١٨) نقلاً عن المسعودي وغيره

٢) اطلب التوطئة (ص ١٢)

او يُسير فتنةً

الرشيد قدّم يا بُني الرسالة والتحف

المأمون ها كِها يا عبد الله وقد شفعتُها بكتاب كليلة ودمنة نظمَهُ شعرًا لافادتي ابن اللاحقي الشاعر . (يفتح الكتاب فيقرأ في اوّل صفحة)

هـذا كتابُ ادبٍ ومِحَنَهْ وهو الذي يُدعى كليلَهْ دِمَنَهْ (١

جعفر فاذا نقلهُ تراجم الفرنج الى لغتهم كان وسيطة لتجويد القرائح

المأمون ونودّ أن يبعث الينا بشيء ممّا لديهم من كتب الفلسفة والعلوم فنستجيد لها مهرة التراجمة ونرغب الناس في قراءتها وتعليمها (٢

الرشيد اذهب واجتهد ان تسترقّ قلبَ الملك النصراني باطفك وذكائك وتستميل لبّه بحسن منطقك وعزّة سجاياك

عبدالله (يتقدّم) سمعتك تقول يا امير المؤمنين: ثلاثةٌ تدلُّ على ارباب الهديّة والكتاب والرسول (٣ . فالهدية لم يرَ الراؤون أبهى واكرم وابدع منها . وحسبُ الرسالة انّك ناسج بُردتها وخاطُّ عباراتها بيدك الكريمة . امّا الرسول فمن أصدق عبيدك ينطقُ بنطقك ولا يهوى إلّا إعلاء . لمكانك فيصرف عنايتهُ ويبذل وسعهُ وطاقتهُ في إنجاز اوامرك

الرشيد سرّ على بركة الله اصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلًا يهدي الى الصواب قلبك ويُنطق بالخير لسانك (يقبّل عبدالله يد الرشيد)

عبدالله ادعُ لي بالتوفيق يا جعفر

جعفر (لجعفر) سيدي دَعني ارافقهُ الى بلاد الفرنجة

جعفر انّ الفرنجةَ ارضٌ بعيدة المسافة مُتفاوتةُ السبل لا يُوصل اليها إلّا بعد ركوب البحار وقطع القيافي والقفار

جعفر لا بأس

---

١) اطلب الاغاني (٢٠ : ٧٣) وشرح قصيدة ابن عبدون (٢٢٦) ومقالة في المشرق للاب لويس شيخو (٩ : ٩٧٨)

٢) ابن العبري (٢٢٦) والقبطي (٢٩٨)

٣) من كلام يحيى البرمكي (الاربلي ١١٧ وابن خلكان ٢ : ٢٢٢)

عبدالله دَعهُ يرافقني سيدي

يحيى ليس الامر بصواب

جعفر قد كان لي صديقًا يمسح دموعي وها اني سأبقى وحيدًا

الحسن طبْ قلبًا فانَّ عبدالله سيعود عمَّا قريب

المأمون وانا اقوم لك مقامه فأُحبُّك كأخ.

الحسين لا تبكِ وإلَّا بكيتُ معك

جعفر سرْ معهُ يا حسين وفرِّج عن قلبه الغمَّ

الحسين تعال (يخرج عبد الله والحسين وجعفر وبعض الخدم حاملين الهدايا)

جعفر [وانا اختم المجلس بشعر قلتهُ في امير المؤمنين:

وسُرَّتْ بهارونَ الثغورُ وأحكمت ... به من امور المؤمنين المرائرْ

الى وجههِ تسهو العيون وما سهت ... الى مثل هرونَ العيونُ النواظرْ

ترى حولهُ الاملاك من آل هاشمٍ ... كما حفَّتِ البدرَ النجومُ الزواهرْ

يقيكمُ الملكُ الذي اصبحتْ به ... اسرَّتهُ مختالةً والمنابرُ (١

الرشيد احسنتَ واجدتَ يا اخي جعفر]

مسرور (يدخل ويقول) رسائل من بلاد الروم ومن ثغور الدولة

الرشيد اذهبوا ايها الحضور شاعكم السلام وستاتيكم الهدايا والأموال الى منازلكم (يخرج الجميع إلَّا جعفر والفضل) الثا هنا فنقضَ الصكوكَ الواردة

المشهد الخامس

الرشيد - جعفر - الفضل

[جعفر ان راق باعين امير المؤمنين حدثتهُ بامر ظريف

الرشيد هاتِ

جعفر جلست امس للشراب مع ندماء آنسُ بهم ولبستُ الثياب المصبغة كعادتنا وامرت خادمي ياسر ألَّا يأذن إلَّا لعبد الملك بن صالح المسامع فلمَّا دارت

(١ الاربلي (٨٠) والشعر لمروان